السنة الرابعة

العدد الاول

مجلة دار المعلمين

مجلة تهذيبية مدرسية

سنتها عشرة اشهر

قيمة اشتراكها السنوي ٢٥ غرشاً مصرياً

مطبعة بيت المقدس بالقدس

مجلة دار المعلمين

الهيئة التحريرية

رئيس التحرير : عبد الحميد ياسين   مدير المجلة : رفعت شهابي

مساعده : راضي عبد الهادي   مساعده : ابرهيم مطر

العدد ١ تشرين الاول ١٩٢٣ — ٢١ ربيع الاول ١٣٤٢ السنة الرابعة

مقدمة السنة الرابعة

انتهت هذه المجلة الى مرحلة اخرى وهي تود عند التحفز الى المسير في بدء سنتها الرابعة ان تنظر الى الماضي بملء الرضى والى المستقبل باوسع الأمل ، يدفعها الى ذلك ايمانها انها سارت بحمد الله على سنة التطور والارتقاء ، ومؤانستها تحسيناً مطرداً في ماجرياتها

لا شيء ادعى الى المسرة من أن نرى هذه المجلة تتعمق في حياة ابناء معهدها وتجهز هي و« المكتبة » و « الجنة الخطابية » عوامل ثقافة ونمو في العلم والادب العربي لا تقل في شيء من الاشياء عن العوامل التدريسية الاخرى . وتصبح صلة طيبة بين هذا المعهد وبين خريجيه الذين برّوا به فدعوا الى المبادئ العالية ووقفوا هم واخوانهم الاكثرون في صفوف الجهاد

الوقفات الصادقات

على ان المجلة – بل ودار المعلمين – تنتهز هذه الفرصة وتمد يدها لتحية جيش العلم المجاهد (معلميه ومعلماته) وتودُّ ان تزوره في ثكناته بحيث تتقوى بها ويتقوى بها فيتعاونان على اقصاء الجهل عن الربوع الفلسطينية وانتهاج مناهج الحياة الجديدة . ولذا فهي تشكر لاخدانها مناصرتهم و ترغب اليهم والى سائر اخوانهم المعلمين ان يعضدوها بالاقبال عَلَى الاشتراك فيها ولا سيما بجعلها حَلبة لمبارياتهم القلمية اذ لا شيء أحب اليها من قبولها منهم المقالات العلمية والتعليمية مما يوثق عرى التعاون ويزيد قيمة تبادل الاختبارات . وهي لا تنكرهم انها شديدة الايقان بان اختباراتهم التهذيبية لها عظيم القيمة لديها ومن ثم فهي ترغب اليهم ان لا يبخلوا بها بل يفرغوها في قالب مقالات يبعثون بها الى المجلة فتصدر اذ ذاك حافلة بمجموع الآراء والاختبارات التهذيبية الفلسطينية . وهنا نستميح القارئ العذر اذا ختمنا هذه الديباجة بالملاحظات الآتية :

١ — ان هذه المجلة مدرسية فلا ينتظر منها ان تسدَّ الفراغ الذي تسده مجلة المقتطف او الهلال

٢ — انها لا تعتمد في شؤونها المالية عَلَى أحد حتى ولا عَلَى ادارة المعارف بل تقوم بنفقات نفسها بنفسها

٣ — ان حجمها صغير وليس في الطاقة المزيد ما دام بدل اشتراكها لا يعدو قيمته المعروفة وهي ٢٥ غرشاً

٤ — ان دار المعلمين عموماً ولجنة المجلة خصوصاً لشديدتا الايقان بفائدتها

بالرغم من كونها بعيدة عن الكمال

٥ — ان المجلة ومتولي شؤونها التحريرية والادارية تشكر لكل سيد مناصرته لها في مادياتها — تسديد بدلات الاشتراك — وفي معنوياتها — تحبير مقالات خاصة بها وتتمنى عَلَى مديري المدارس ومعلميها توسيع نطاق هذه المناصرة

العلم
في الاصطلاح العصري

لقد اسعد الحظ هذه المجلة ان تكون الاولى في نشر الخطاب الممتع الذي فاه به الفيلسوف الخطير الدكتور رضا توفيق بك مدير الآثار العربية في الشرق العربي في الكلية الاسلامية بالقدس يوم الجمعة الواقع في ٢٦ تشرين اول سنة ١٩٢٣

سادتي واخواني

اردت قبل مبارحتي القدس الشريف ان امتع نفسي بمحادثتكم في في مسألة احب ان الفت اليها انتباهكم وان اشرح لكم معنى كلمة علم في الاصطلاح العصري . ان المدنية الحاضرة لمدينة في ازدهارها الباهر الى المعارف النافعة والمثبتة اي الصحيحة . وغرضي من هذه المحاضرة ان الفت انتباهكم الى مجرى افكار اساسية منها يتغير فهمكم لقيمة المدنية العصرية الحديثة . اريد ايضاً بهذا ان تقفوا عَلَى تلك الافكار المجردة والآراء العامة التي تسيطر اليوم عَلَى الاذهان الراقية وتدير الاعمال الحيوية في العالم الغربي انتم ولا شك الشباب المستنير وعليكم تبنى آمال البلاد . لهذا يطلب

منكم القيام بقيادة النشء الآتي ويتوقف نجاحكم (فضلاً عن القوة الحيوية التي هي الشرط الاول للفوز والمعرفة الضرورية) على فهمكم التام الصحيح والموافق لمعنى المدنية الحاضرة ومقاصدها وقضاياها وآمالها ومخاوفها ولا سيما الاسباب التي نستخدمها للوصول الى الغايات التي وضعتها نصب عينها في المقام الاول

ليس الغرض من العلم ان ندرس النحو او الحكمة الطبيعية او الكيميا الخ . بل القصد منه ان نعرف كيف نستفيد من هذه المعارف للوصول الى غاية سامية . تلك الغاية السامية هي السعادة في الحياة . فالعلم كالاشياء الاخرى ليس سوى وسائط الوصول اليها

في القرون لوسطى كانت الفلسفة والعلوم تعتبر مهارة ذهنية اذ لم يكن يبحث في المجتمعات الفكرية الا بمسائل تافهة خالية من المنفعة والفائدة العملية . فقد كانوا يبحثون لمجرد اللذة في البحث وللانتصار على الخصم وكان العلماء في القرون الوسطى يتلهون بالعلم كما يتلهى اللاعبون بالشطرنج . وكان فن المنطق قبل ان يصبح علماً ثابتاً صحيحاً كما نعرفه اليوم فناً للمصارعة الكلامية . وقد سماه قدماء فلاسفة اليونان (ئه ريستيكي) اي الجدل . وفي القرون الوسطى ظهرت ديانتان عظيمتان هما المسيحية والاسلام . اذ ذاك كان الوجدان البشري قد تعب من المجادلات العقيمة ويئس من تحقق آماله فرغب الى الدين ان يشرح له الالغاز التي كانت تساوره . فكان اتجاه الجمعية البشرية الضالة نحو هذه القبلة الجديدة امراً طبيعياً . فدخل العلم وجميع المعارف اللازمة لقضاء الحاجات المعاشية تحت سلطان الدين

وسيطرته . وهكذا لم تستطع الفلسفة ان تحتفظ باستقلالها . فاصبحت فلسفة دينية الغرض منها المحافظة علَى نصوص الدين وتقوية اركان الايمان والمدافعة عن الكتب المقدسة من شر تلك الفلسفة الدنيوية التي اعتبرت وثنية، وغدا الدين محارباً اضطراراً ولهذا كان كبار المتكلمين مضطرين الى الفلسفة الدنيوية والمنطق للدفاع عن معتقداتهم ازاء البدع المخالفة والمذاهب الرافضية وهكذا بقيت البشرية في نزاع مستمر مدة عشرة قرون تقريباً حتى تيسر لها اقامة المؤسسات الاجتماعية والاخلاقية والسياسية حسب القواعد والتعاليم الدينية

ولم تبدُ الحركة الفكرية المستقلة للعيان الا في عهد نهضة الفنون والاداب وقد اوجدت هذه النهضة بعد زمن قليل عدداً من اعاظم العلماء ورجال الاستكشافات مثل (غاليله) و (كوبرنك) و (هارفي) وا كريستوف كولومب) ورهطاً من الفلاسفة مثل (فرانسيس باكون) (ديكارت) وغيرهما من المشاهير الذين قلبوا الافكار والاساليب العلمية رأساً علَى عقب

وحينئذ تحولت انظار العلماء من المجادلات الفارغة الطويلة لصرع الخصم او البحث عن الحقيقة المنشودة في الاسفار ، الى الطبيعة نفسها عملاً بما جاء في القرآن الكريم [اولم ينظروا في ملكوت السماوات والارض الخ] وذلك حباً بترقب دقائق الاشياء واستكناه اسرار الوجود . وقد ذهبوا حينئذ الى ان الطبيعة كتاب كريم خطته يد القدرة الالهية وان علَى الانسان ان يجد مفاتيحه . وفي الواقع ان النوابغ الذين ظهروا في تلك العصور النيرة

حصل لهم من التوفيق ما جعلنا مدينين لهم بأهم الاكتشافات العالمية من نواميس الطبيعة

تلك الحركة الفكرية العظيمة احدثت في تاريخ البشرية المتمدنة انقلاباً عاماً غير الاسلوب وطريقة التفكر والاحساس وشكل المؤسسات الاجتماعية والسياسية التي قامت منذ اجيال طويلة والحياة العائلية حتى العادات والتقاليد المحترمة · وهكذا تغيرت معاني المدنية تغيراً تاماً فلقد كان مسيحيو القرون الوسطى يرون البحث عن السعاده في هذه الدنيا والاهتمام بالحياة وأمورها من الخطيئات العظيمة · لكن بعد عهد النهضة ولا سيما في ايامنا هذه اصبحت الخطيئة الكبرى في اهمال هذا العالم واحتقار الحيوة

وبيّن عظماء الفلاسفة واكابر العلماء العصريين هذه الحقيقة نهائياً وهي ان العلم والدين يسيران في طريقين مختلفين للوصول الى غايات مختلفة وقد قرروا ان جميع الاكتشافات العلمية لا يمكن ان يكون لها سوى غاية واحدة هي الحصول عَلَى سعاده المادية بطيب المعاش وقضاء جميع مآرب الحياة الطبيعية · اما الدين فانهُ يقوم بقضاء اغراض الحياة الروحية والاخلاقية والانفعالية بتدبير الشكوك التي تساور نفسنا وبتقويتها بالايمان · فان الايمان هو الذي يمنحنا القوة الادبية للصبر عَلَى المصائب التي تحل بنا · والرجاء المبني على الايمان هو الذي يهبنا سلامة الضمير وهي اعظم سعادة يستطيع الوصول اليها في هذه الدنيا · وهو ايضاً يمنحنا الجرأة الغالبة والثقة الثابتة في انفسنا وفي مشروعية القضية التي ندافع عنها · وهذه كلها عوامل اخلاقية قيّمة لانها شرط لكل نجاح مشروع · ومن الحقائق التي لا شك

فيها اليوم ان الدين والعلم مجريان متوازيان يسيران لهدايتنا الى طريق النجاة وايصالنا الى الفوز والسعادة . اما الحقيقة العلمية فتعرفنا الطبيعة التي نحن جزء منها لا ينفصل عنها . واما الحقيقة الدينية فتعرفنا طبيعتنا الروحية الخاصة المرتبطة بالحق (تعالى) المحيط بنا والمهيمن علينا . ولسنا نشك اليوم ان كل الاكتشافات العلمية لن تستطيع تبديد شكوكنا التي تقلقنا وتولد قضايا مهمة جداً لن تقدر الاكتشافات العلمية على حلها . ذلك لان الدين يسيطر علينا ويفسح املنا ويمنحنا سلامة الضمير . فللوصول الى غاياتنا في الدين والدنيا يجب علينا ان ندرس العلم والدين ونسيرهما معاً بدون معارضة احدهما الآخر خوفاً من ان نقضي عَلَى الرقي قضاء مبرماً

لهذا السبب نرى اليوم كبار علماء الغرب يفكرون باهتمام في مسألة القوة المحركة كالفحم الحجري وزيت البترول كما يفكرون في المسائل الدينية . هم يعلمون حق العلم ان المدنية الحاضرة التي هي مبنية على السلع والتجارة لانها صناعية مادية ، تصبح ولا محال عرضة للانحطاط والخراب اذا فقدت القوى المحركة . ونحن نعلم ايضاً ان الاطماع التجارية وخاصةً منابع البترول العظيمة كانت من اهم اسباب الحرب العالمية التي قلبت الانسانية رأساً عَلَى عقب .

اني لأود منكم ان تقفوا عَلَى أهم الافكار الحديثة وتكونوا عقلياً من معاصري الامم العظمى الاوروبية التي تمتلك ناصية الحال الاقتصادية . فاعلموا جيداً وصدقوني انكم لستم أحط من غيركم لا بالذكاء والمقدرة الطبيعية ولا بالاخلاق والسجايا بل انتم بالعكس امة ساميةٌ وعَلَى الاخص أمة عربية

نبيلة اخرجت للناس اعظم نموذج صالح للمدنية · ومن الحقائق الراهنة اذا استثنينا المدنية الهندية والصينية ان الساميين هم اول من أسس اركان العمران في الشرق الادنى كالعراق وفينيقية ومصر الخ · وان الساميين هم الذين كان منهم اعاظم الانبياء والمرسلين ، الذين لا يزالون لليوم مسيطرين علَى روح الشعوب المتمدنة في اوربا واميركا بالاديان التي شرعوها للناس · أضف الى ذلك ان الامة العربية العظيمة نالت مزية كبرى يشهد لها التاريخ وهي انها جاءت من تلقاء نفسها وبوحي خاص بها — بدين مبين ومدنية وحيدة في نوعها فاقت بلا ريب جميع المدنيات السامية الاخرى · ولقد برهنت الامة العربية للعالم اجمع ان لها من المزايا العظمى ما يؤهلها للسيادة فكانت من اكبر الامم الفاتحة في العالم فهي بهذا ممتازة عن سائر اخوانها من الامم السامية في تاريخ الحضارة البشرية

كل ما ذكرته الآن هو من الحقائق العظيمة في تاريخ البشر التي لا يجسر احد في الدنيا علَى انكارها او على انكار اهميتها العظمى في الحياة المتمدنة للبشرية الراقية لكنني لا اذكر لكم هذه الوقائع لاسركم او لأهيج فيكم عاطفة الغرور والكبرياء اذ لا يحق لكم ان تتكبروا ما لم تبرهنوا على انكم لا تزالون تحملون تلك المزايا العظيمة وذلك الذكاء الثاقب ، وحب البحث عن الحقيقة وتلك العاطفة الشريفة عاطفة التساهل والعدل بين الناس أعني تلك الفضائل التي كان يتحلى بها اجدادكم الامجاد·

ان كثيراً من المقدرات التاريخية والاسباب السياسية والاجتماعية قد زعزعت فيكم ذلك المقام السامي دون ان تنال قرونٌ طويلة من البؤس

والجهالة شيئاً من عزتكم . غير انه لا بد من الاعتراف بانكم مضطرون لبذل جهد عظيم للوصول الى تلك المرتبة السامية التي انتم جديرون بها بين الامم السائرة بغير وهن نحو الرقي . ويجب علي ان اقول لكم بكل اخلاص وامانة انكم اذا اردتم ان تجاروا عصركم وجب عليكم ان تتبعوا مبادئ المعرفة العصرية واساليبها . وليس ذلك بضاركم شيئاً في دينكم ولا في مزاياكم القومية . بل الامر بالعكس فان دينكم الحر السمح الراقي يفرض عليكم السعي للرقي الطبيعي الذي يتم بالرغم عن كل شيء . فهو يأمركم بالتقدم وان مزاياكم القومية المجربة والمهذبة بالرقي التاريخي هي التي تطلب منكم ان تكونوا في الصفوف الاولى

فيجب عليكم ان تبذلوا مجهوداً يحتوي على كل قواكم الحية ويصدر من مجموع مزاياكم القومية الشريفة للوصول الى ذلك الغرض الأسمى . ويجب علاوة ذلك ان يشعّ جهدكم في كل جهة . لكنني احب الان ان اوجه التفاتكم وارادتكم نحو ذلك الاسلوب الجديد لتقدروا المعارف المفيدة حق قدرها ولتجتهدوا للحصول عليها مهما كلفتكم

(لها تتمة) رضا توفيق

اعلان

قنال السويس

مصادر هذه المقالة : تاريخ مصر الحديث « لجرجي زيدان » وكتاب جغرافيا في اللغة الالمانية ·

قليل منا هم الذين لم يطرق مسامعهم هذا العمل العظيم الذي قام به ابناء القرن التاسع عشر · عمل تناقلته الالسنة وسجلته التواريخ ، عمل ثابر عليه اصحابه عشر سنين طوال صرفوها بالكد والتعب واحتمال الامراض والعطش عمل هو فاتحة عصر جديد للتجارة ومقصر مسافات شاسعة للبواخر الخ . . . نعم نجحوا في مشروعهم وبقيت القناة التي حفروها مدة طويلة تمخر السفن عبابها فقد حفرت قناة في زمن عمرو بن العاص من من الفسطاط الى البحر الاحمر ودعيت خليج أمير المؤمنين وبقيت السفن تنقل المؤونة من مصر الى الحجاز الى زمن الخليفة العباسي المنصور الذي أمر بردمها لقطع الامداد عن العلويين الذين ثاروا عليه في المدينة

وصف قنال السويس :— تبتدئ القناة من مدينة بورت سعيد القائمة على البحر الابيض المتوسط عند مدخلها وتنتهي عند مدينة السويس الواقعة على بوغاز السويس عند منتهاها · طولها مائة وستون كيلومتراً وعمقها تسعة امتار اما عرضها فمن السطح مائة متر ومن القعر خمس وستون متراً · وتمر ببحيرات المنزلة وبلح والتمساح والبحيرات المالحة وكلها

سهلت حفرها وهي تصل البحر الابيض المتوسط بالبحر الاحمر وتستغرق الباخرة في قطعها مدة تتراوح بين ١٥ — ١٨ ساعة والبواخر مضطرة الى السير بطيئاً خوفاً من الدمار

كيفية انشائها : — في زمن الخديوي سعيد باشا عرضت شركة افرنسية برئاسة المهندس الشهير فرديناند ديلسبس إنشاء قناة تصل البحرين وبعد وقت طويل واحتمال صعوبات لا توصف نالت هذه الشركة امتياز العمل فباشرت الحفر عام ١٨٥٩ من الجهة الشمالية حيث تقع مدينة بورت سعيد الان ٠ ثابروا على الحفر عشر سنين طوال عانوا في اثنائها صعوبات جمة منها قلة مياه الشرب فانهم كانوا يجلبون مياه الشرب عن بعد مائة وخمسين كيلومتراً ٠ وكان معدل ما يحتاج اليه من الماء يومياً ١٦٠٠ حمل نفقتها ٧٠٠٠ فرنك هذا كان متوسط مصروف مياه الشرب قبل ان اتوا بالماء من النيل ٠ والداهية الكبرى والمصيبة العظمى فشو مرض التيفوس عام ١٨٦٢ ومرض الهواء الاصفر عام ١٨٦٥ بين العمال فكانت هذه الامراض وسيلة لتبديد شمل العملة وانقطاع الامل من عودتهم فاضطرت الشركة الى استجلاب عمال اجانب كلفتهم مصاريف باهظة ٠ لكن ديلسبس تحمل كل هذه المصاعب بصدر رحب متبعاً قول المثل الانكليزي القائل « إذا وجدت الارادة وجدت الطريق » وتوفي سعيد باشا وتولى بعده اسماعيل باشا قبل اتمام الفتح بثلاث سنين وهذا الخديوي عاضد هذا المشروع كثيراً ٠ ومما يؤثر عنه في امر القنال قوله « انا اريد اتمام القنال على شرط ان يكون القنال لمصر لا مصر للقنال » ٠ وفي بادئ

الامر كان للحكومة المصرية ٤٤٪ من اسهم الشركة ولفرنسا ٥٢٪ غير ان مصر فقدت هذه الاسهم عندما وقعت البلاد في أزمة مالية فباعتها لانكلترا وعندما اثقل كاهل الحكومة بالديون ولا سيما من جرى نفقات الاحتفال بالقناة فانها قد بلغت ١٦ مليون جنيه

وصف الاحتفال الذي اقامه اسماعيل باشا :— قبل إنجاز الفتح ببضعة اشهر سافر اسماعيل باشا الى مدن اوروبا ودعا ملوكها ليحضروا الاحتفال وعند رجوعه امر باقامة أوبرا بالقاهرة مما ليس لها مثيل الا في عواصم اوروبا . ولما كان اليوم السادس عشر من شهر تشرين الثاني عام ١٨٦٩ احتفل بتدشينها من قبل ملكة فرنسا اوجيني وامبراطور النمسا فرانس جوزيف وولي عهد المانيا غير ان انكلترا لم ترسل مندوباً عنها لانها وقفت معادية لهذا المشروع الذي زعزع مركزها التجاري في مستعمرة الكاب .

اهمية القنال :— الاهمية العظمى التي نجمت عن انشاء القنال هي تقصير المسافة البحرية الى الهند والشرق الاقصى مما كان فيه اقتصاد للوقت والنفقات . فالباخرة الآتية من لوندرا ووجهتها مثلاً الهند تصل اليها بمدة اقل مما كانت تحتاج اليه قبل حفر القنال باربع وعشرين يوماً على ان الرسوم التي تجبى الآن من السفن باهظة جداً فانه يؤخذ على الطن ٧ فرنكات وثلاثة ارباع الفرنك وعلى الرجل البالغ اشده ١٠ فرنكات وغير البالغ خمساً وقد كان مجموع السفن التي مرت عام ١٩١٨ : ١٢،٥٢٢ ٧٤٪ منها انكليزية ومبلغ الوصولات : ٣،٧١٨،٧٩٦ جنيه مصري . فهذه

الضرائب توءثر علَى اصحاب البواخر والتجار كثيراً حتى ان بعضهم يفضلون الدوران حول افريقيا . وانشاء القنال اوجد عملاً لكثيرين واحيا مدناً فقد اشتغل بفتحه ما يربو على ٢٥ الف عامل مدة ١٠ سنين اداروا اثناءها دولاب الحركة التي عادت بالمنفعة العامة علَى البلاد المصرية . وهناك مدن شهيرة اليوم لم تكن بالامس وهي ما اوجده القنال . هذا ما عدا ما تكتسبه الديار المصرية من الجيوش والمسافرين الذين يصرفون بضعة ايام في اثناء مرورهم بالقنال فينفقون اموالاً باهظة هي احد مصادر ثروة البلاد الحقيقية . هذا مجمل ما احدثه فتح قنال السويس فالتجارة تقدمت والعلاقات ازدادت بين اوروبا والشرق الاقصى فسقياً لهذا المشروع العظيم الذي لا تحصى فوائده وهنيئاً لكم ايها الرجال العظام الذين بذلتم كل مرتخص وغال لتتميم امانيكم فها تمثالك يا دلسبس امام القنال يشهد لعملك وها بورت سعيد تذكر اسمك يا سعيد باشا وها الاسماعيلية يا اسماعيل باشا تقر بفضلك وقد كفا كم ان التاريخ خلد لكم اسماً رفيعاً يتناقله الابناء عن الآباء وتظل الانسانية تردد ذكراكم على مدى الاجيال

ابرهيم مطر

عروس الادرياتيك

تدحرجنا من صخور القدس الى السهل الساحلي حيث سلكنا الطريق التي سلكها ابرهيم والاسكندر وصلاح الدين الى مصر . قطعنا القنال عند الغروب وشاهدنا انوار عاصمة الفاطميين قبل منتصف الليل . فالقطار — نخر القرن التاسع عشر — مكننا من مغادرة المسجد الاقصى والوصول الى الازهر في يوم واحد بعد ان كان يستغرق نحو اسبوعين . وبعد قضاء بضعة ايام في وادي النيل ابحرنا من بلد الاسكندر ووجهتنا البندقية فانتهينا اليها بعد سفر ثلاثة ايام . وكانت طريقنا جنوبي جزيرة كريت ثم بوغاز اوترانتو ومدينة برندزي فالبندقية

بلغناها فكان استقبالها لنا بارداً اذ اصابتنا السماء بديمة هطلاء . تركنا باخرتنا وواصلت السير الى تريستة . اما نحن فركبنا احد الزوارق التي تسمى في فنيس « غوندولا » وانطلقنا الى احد الفنادق نلتمس الدفا اذ كان البرد قارساً في اوائل نيسان

جغرافية فنيس

اذا زار المرء باريس وجد انها تشبه في بعض بناياتها ومصارفهـا وشوارعها لندرا ونيويورك . اي ان المدن يشبه بعضها بعضاً في بعض الامور . اما البندقية فغريبة في امرها ولذا فان لها في انفسنا وقع فريد

فانه عند ذهابنا الى مرسيليا او لوزان ركبنا الاوتوموبيل الى الفندق واما في فنيس فقد اكترينا زورقاً اقلنا الى باب النزل · فلا ترى في فنيس السيارات ولا مركبات ولا خيلاً اذ لا حاجة اليها · تصوران قدرت مدينة مبنية على ١١٧ جزيرة يصل الواحدة بالاخرى ٣٧٨ جسراً ولذا فلا تحتاج الشوارع هناك الى تكنيس الاوساخ · والاسواق في غنى عن رش الماء لتهدئة الغبار المثار على ان مكنسة هذه المدينة هي الجزر اذ يبلع كل اقذارها في كل يوم · ويقع هذا الارخبيل على رأس بحر الادرياتيك وعلى بعد ٤ كيلومترات من البر

واهلها ايطاليون عددهم آخذ في النقصان لانحطاط تجارتها وخسرانها سفنها القديمة وقلة اعمالها · فبعد ان كان عدد اهلها يناهز ٢٠٠،٠٠٠ نفس امسى اقل من ١٥٠،٠٠٠ · اما موارد رزقهم فاكثرها من السياح الذين يزورون المدينة لغرابتها وجمالها وكثرة الرسوم في قصورها وابنيتها التي تدل على مجدها الغابر · ويتقن اهلها صنع الزجاج والاواني الزجاجية والخرز الزجاجي الجميل والفسيفساء الزجاجية · ولقد أدهشنا رؤية غزلهم للزجاج كأنه حرير · ومما يتقن عمله ايضاً الادوات الجلدية مثل حقائب الدراهم والامتعة والاغطية اضف الى ذلك الانسجة الحريرية والكتانية وشغل الابرة · زرنا معاملها ومخازنها فوجدناها غاصة بالسياح الذين كانوا يبتاعون مصنوعات فنيس باقبال شديد والحق اولى ان يقال انه يصعب على الطبع البشري الخروج من تلك المخازن بلا شراء امتعة وادوات ليست بقليلة وذلك لجمالها واناقتها وسلامة ذوق صانعيها

ومن اهم المناظر في البندقية كنيسة مار مرقس وساحتها الجميلة حيث ترحب طيور الحمام بالزائرين وتبش في وجوههم وتاكل من ايديهم بلا خوف . وترى المصورين في تلك الساحة على اتم الاستعداد لاخذ صورة الزائر والحمام ياكل من يده . وبالقرب من الكنيسة قصر « دوج » Doge فنيس (دوج كان لقب رئيس جمهورية فنيس) وهو ملآن بالصور العظيمة الشهيرة التي رسمتها نوابغ البنادقة . ولا بد للزائر من ركوب « الغوندولا » للتفرج بالقنال الكبير وهو اهم شارع مائي في فنيس اذ يبلغ طوله ٣ كيلومترات وعرضه نحو ٨٠ متراً

لمحة تاريخية

يرجع اصل البندقية الى مهاجمة البرابرة (الهن) — تلك القبائل الهمجية التي هاجمت اوربا بعد ما هرمت روما وتضاءلت قوتها . ففي سنة ٦٩٧ ب . م اي لما كان العرب يدوخون الشرق وعلى وشك الدخول الى الاندلس هرب جماعة من وجه الهن وبنوا البندقية على بعد من الشاطئ تخلصاً من البرابرة . ثم نمت واتسعت وكان سبب نموها التجاري ونفوذها السياسي موقعها على رأس بحر الادرياتيك بالقرب من طرق التجارة بين الشرق والغرب . فكانت تنقل سفنها البضائع من الاسكندرية والقسطنطينية وسائر مدن الشرق الى فنيس حيث كانت تفرق من هناك الى كل مدن اوربا . وكان اكبر مزاحم لها مدينة جنوا التي كانت مسقط رأس ذلك البحري الشهير كولمبوس مكتشف اميركا

ومما عزز البندقية وزاد ثروتها الحروب الصليبية . فلوقوعها على طريق الصليبيين ولكثرة سفنها ومهارة ملاحيها خدمت الصليبيين بنقل رجالهم ومؤونتهم واستفادت هي من اموالهم . ازدادت قوة فنيس حتى انها استولت على الجزر اليونانية واخيراً استولت على القسطنطينية نفسها سنة ١٢٠٤ ب.م وهذا كما لا يخفى كان بعد فتح صلاح الدين[redacted]ليت المقدس بـ ١٧ سنة . بقيت البندقية طامحة الى العلى توسع املاكها وتكثر سفنها وتزيد تجارتها وتبذخ في رفاهيتها حتى انها وصلت أعلى ذرى مجدها كحكومة جمهورية في القرن الخامس عشر

عروس الادرياتيك

ولسبب ما وصلت اليه هذه العروس من الجمال والدلال والغنى والنفوذ ومن حب سكانها لها ولشدة علاقتها وعلاقتهم بحر الادرياتيك سموها « عروس الادرياتيك » واحتفلوا بعرسها كل سنة وكانوا يأتون بخاتم العرس ويرمونه في البحر . غير ان البحر يومان والايام تزول فلم يدم العز ولم يبق الاستقلال السياسي وضاعت التجارة وترملت العروس وشاخت وبلي هندامها ورث حريرها . لعب بها الدهر كما لعب ببغداد وقرطجة وروما وصور وصيدا . ولد لها الزمان عوامل اهلكتها . فسقوط القسطنطينية في يد الاتراك ونفوذهم في البحر المتوسط وسيطرتهم على طرقه وتجارته اضف الى ذلك اكتشاف البرتوغاليين طريقاً جديدة الى الهند حول افريقيا واكتشاف اميركا — كل ذلك هبط بالبندقية الى

الحضيض واماتت تجارتهـا وقلل سفنها وافقر اهلها حتى انها اضاعت املاكها وسقطت جمهوريتها فامست تلك العروس الجميلة عجوزاً هرمة لم يبق من عزها الغابر الا القليل

تاجر البندقية

ومما يشهد لما كان لهذه المدينة من الثروة والتجارة وكثرة السفن رواية شكسبير الشهيرة المساة « بتاجر البندقية » (The Merchant of Venice) والتي نقلها الى العربية الشاعر خليل مطران . ولا بأس من تلخيصها في الختام تشجيعاً للعلمين وحملاً لهم على الوقوف إما عَلَى الاصل الانكليزي او عَلَى التعريب الذي مرّ ذكره

اشتهر تاجر في البندقية اسمه شايلوك (Shylock) وكان يداين امواله الطائلة بالربا الفاحش . فاستدان احد البنادقة بعض المال من التاجر واتفقا بموجب صك انه اذا لم يدفع الدين في الاجل المضروب تقطع اوقية لحم من اقرب مكان لقلب المستدين . وكان للمستدين سفن كثيرة في البحر نخانتها الظروف واغرقتها الزوابع ولهذا لم يتمكن من دفع الدين . ففي الحال ساقه شايلوك الى المحكمة وطلب تنفيذ شروط الصك بقطع اوقية اللحم من عند قلب المستدين . فاسترحم المستدين التاجر وضم الى استرحامه توسل المحكمة اليه اذ لا فائدة من اوقية اللحم عَلَى ان كل ذلك ذهب ادراج الرياح . وبما ان الصك كان قانونياً لم يسع المحكمة الا التنفيذ وعليه أُتي بالمديون . وفيما هم في المحكمة والجراح يسنّ سكينه ويتأهب للقطع اقت

الحاكم نظر التاجر الى ان الصك يشترط على اوقية لحم لا غير · وانه اذا اصرَّ عليها وجب ان لا يأخذ معها نقطة دم واحدة · وفوق ذلك فاذا اضاع المدعى عليه نقطة دم يُطالب شايلوك بها وربما كلفته حياته · فبهت المدعي اذ ذاك وطلب الرحمة واقلع عن طلبه الشيطاني

خليل لموطح

اخبار عمرو بن العاص واخلاقه

قرأت كتاب تاريخ عمرو بن العاص تأليف حسن ابرهيم حسن فاحببت ان أُلخص منه ما قد ينفع المعلم في مدارس بلادنا · ومن اراد التوسع في حياة هذا البطل فعليه بقراءة هذا الكتاب وغيره مثل تاريخ ابن الاثير وصبح الاعشى للقلقشندي واشهر مشاهير الاسلام لرفيق بك العظم وغيرها من الكتب التي ينتظر من المعلم الحقيقي ان يقرأ بعضها كي يتقن صناعته

ان عظمة عمرو ترتكز على اركان اربعة :— فقد احترف التجارة وانتفع منها · واشتهر بدهائه وسياسة البلاد التي وُلي امرها · وكان رجل حرب فاز في مواقع متعددة وفتح بلداناً مشهورة · وله اقوال بليغة تدل على حسن ذوقه في الخطابة والكتابة · كان عمرو قبيل ظهور الاسلام مهتماً بالتجارة وقد سافر الى اليمن والحبشة وبلاد مصر والشام ولقد كان لاسفاره هذه تأثير مهم على اخلاقه فقد عودته الصبر وجعلته يحتك باقوام اعظم تمدناً من قومه في الجزيرة · ومن القصص التي يروونها عن سفر

عمرو الى مصر هذه القصة :-

« قدم عمرو الى بيت المقدس بتجارة في نفر من قريش · وكان عمرو يرعى في بعض جبالها إبله وإبل اصحابه ···· فبينا عمرو يرعى إبله اذ مرَّ به شماس وقد اصابه عطش شديد في يوم شديد الحر فسقاه عمرو من قربة له· ثم نام الشماس وكان الى جانبه حيث نام حفرة فخرجت منها حية عظيمة فبصر بها عمرو فنزع لها بسهمٍ فقتلها· فلما استيقظ الشماس وعلم بذلك اقبل الى عمرو فقبل رأسه وقال له: قد أحياني الله بك مرتين: مرة من شدة العطش ومرة من هذه الحية· ثم قال له الشماس: وكم ترجو ان تصيب من تجارتك ؟ قال : رجائي ان اصيب ما اشتري به بعيراً فتكون لي ثلاثة ابعرة · فقال له الشماس : أرأيت دية أحدكم بينكم كم هي ؟ فقال : مئة من الابل · فقال له الشماس : لسنا اصحاب ابل انما نحن اصحاب دنانير · قال : تكون الف دينار · فقال له الشماس : اني رجل غريب في هذه البلاد وانما قدمت أصلي في بيت المقدس وأسيح في هذه الجبال شهراً جعلت ذلك نذراً على نفسي وقد قضيت ذلك وانما اريد الرجوع الى بلادي فهل لك ان تتبعني الى بلادي ولك عهد الله وميثاقه ان اعطيك ديتين لان الله تعالى قد احياني بك مرتين؟ فقال له عمرو: واين بلادك؟ قال: مصر في مدينة يقال لها الاسكندريه فقال له عمرو: لا اعرفها ولم ادخلها قط· فقال له الشماس : لو دخلتها لعلمت انك لم تدخل قط مثلها · فقال له عمرو : تفي لي بما تقول وعليك بذلك العهد والميثاق · فقال الشماس · نعم لك الله عليّ بالعهد والميثاق ان اسفي لك وان اردك الى اصحابك · فقال له عمرو: كم يكون مكثي في ذلك ؟ قال: شهراً تنطلق معي ذاهباً عشراً ونقيم عندنا عشراً وترجع في عشر ···· فقال له: انتظرني حتى اشاور اصحابي · فانطلق عمرو الى اصحابه واخبرهم فاتفقوا على ذلك على ان يصحبه احدهم يأنس به ·

وانطلق عمرو وصاحبه مع الشماس حتى انتهى الى الاسكندريه فراى من عمارتها وآثارها واموالها ما أعجبه

ووافق دخول عمرو الاسكندريه عيداً فيها عظيماً يجتمع فيه ملوكهم واشرافهم ولهم كرة من ذهب يترامى بها ملوكهم وهم يتلقونها باكمامهم وفيما اختبروه من تلك الكرة

ان كل من وقعت في كمه واستقرت فيه لم يمت حتى يملكهم . فلما قدم عمرو اكرمه وكساه ثوب ديباج وجلس معه يشاهدان لعب الكرة . وبينا هم على هذه الحال اذ أقبلت الكرة تهوي حتى وقعت في كم عمرو . فتعجبوا من ذلك وقالوا : ما كذبتنا هذه الكرة قط لا هذه المرة أترى هذا الاعرابي يملكنا ؟ هذا لا يكون أبداً . ثم انفض الجمع واخذ الشماس عمراً وأكرمه واعطاه الفي دينار .

ثم رجع عمرو ومعه دليل من قبل الشماس حتى اوصله بيت المقدس . »

وشهرة عمرو في السياسة عظيمة حتى انه عدَّ من دهاة العرب وآثار دهائه ظاهرة في امر الحكمين ونصحه معاوية حتى انه اصبح صديقه الحميم ومستشاره الاكبر ويرجع الفضل الاعظم في فوز معاوية وانتصاره على عليّ الى ابن العاص

ثم اضف الى شهرته في السياسة شهرته في الحرب فقد ارسله النبي في سرية ذات السلاسل وكان في جيشه وتحت امرته سراة المهاجرين والانصار مثل ابي بكر وابي عبيدة بن الجراح وعمر بن الخطاب . وكانت لعمرو اليد الطولى في حروب الردة في خلافة ابي بكر . ولما ابتدأت الفتوحات خارج الجزيرة كان عمرو من أولئك الصناديد الذين ابلوا بلاء حسناً وانتصروا في مواقع كثيرة

فبعد ان انتهى امر الردة وجه ابو بكر اربعة من الامراء فكانت وجهة عمرو بن العاص فلسطين وامره ابو بكر ان يكاتب أبا عبيدة وان لا يقطع امراً الا بمشورته وقال له « إتق الله في سرك وعلانيتك .... واسلك طريق ايلياء حتى تنتهي الى ارض فلسطين » . وقد تفرق الامراء في بادئ الامر فرأى عمرو بن العاص ان يشير على القواد بالاجتماع في

اليرموك فاخبر ابو عبيده ابا بكر بما اشار عليهم عمرو فحبذ رأيه وامرهم ان يلاقوا عدوهم مجتمعين في محل واحد فكان اجتماعهم سبباً للنصر العظيم في موقعة اليرموك التي فتحت ابواب سوريا وفلسطين للعرب وسار عمرو الى فلسطين وغايته فتح بيت المقدس · وقبل وصولها التقى بجيش عظيم قرب اجنادين (بيت جبرين) فهزمه ومهد الطريق للعرب الذين اتوا واقاموا الحصار حول ايلياء

ولم تكن هذه الاعمال الحربية الا مقدمة لعمل اعظم منها شأناً وهو فتح بلاد مصر · وهذا يعد من اعظم الاعمال التي اتاها عمرو ولو لا فتح مصر لما انتشر العرب في شمالي افريقية ولاستجمع الروم قواهم فيها واتخذوها حصناً لهم بعد ان خسروا سوريا الا ان عمراً رأى ان يغتنم الفرصة وان يعجل بفتحها لا سيما وان احوالها كانت مضطربة حينئذ وكان عمرو يعرف شيئاً عن خيراتها واحوالها

لم يتسنَّ لعمرو الانتصار لو لا ما اتصف به من الشجاعة والاقدام· وهنا نذكر بعض اخباره التي تشير الى ذلك · فمنها ان عمراً وقع أسيراً في الاسكندرية فوقف ما بين يدي حاكمها فنسي عمرو الحالة التي كان فيها وتكلم كلاماً يدل على الشجاعة وسمو المركز · فاشتبه به الحاكم وامر بقتله وكان وردان بجانبه فصفعه على وجنتيه وقال له : صه ايها الكلب لا تتكلم امام رؤسائك فنجى وردان سيده — كان عبد الله بن عمرو بن العاص على مقدمة الجيش وكان حامل اللواء وردان مولى عمرو فاصابت عبد الله جراحات كثيرة فقال : يا وردان لو تقهقرت قليلاً نصيب الروح

فقال وردان : الروح تريد الروح أمامك وليس خلفك · فتقدم عبد الله فجاءه رسول ابيه يسأله عن جراحه فقال :

أقول لها اذا جشأت وجاشت رويدك تحمدي او تستريحي

فرجع الرسول الى عمرو واخبره بما قاله عبد الله · فقال عمرو : هو ابني حقاً · ومما اشتهر به عمرو فصاحته التي تظهر في اقواله وخطبه منها : ليس العاقل الذي يعرف الخير من الشر ولكنه الذي يعرف خير الشرين

اذا انا افشيت سري الى صديقي فاذاعه فهو في حل · فقيل له : وكيف ذاك ؟ قال : انا كنت احق بصيانته · وقال في وصف عبد الملك بن مروان : آخذ بثلاث تارك لثلاث : آخذ بقلوب الرجال اذا حدّث وبحسن الاستماع اذا حُدّث وبايسر الامرين عليه اذا خولف · تارك للمراء تارك لمقاربة اللئيم تارك لما يعتذر منه كقوله :

فقلت له تجنب كل شيء يُعاب عليك ان الحر حر

ومما يدل على تعقله انه لما كان بالاسكندرية انكسف القمر فقال له رجل من القوم : لقد حدثنا شيطان هذه المدينة ان القمر سيكسف من الليلة · فقال رجل من الصحابة : كذب عدو الله هذا ، هم علموا ما في الارض فاعلمهم ما في السماء ! فلم يرد عمرو عليه بذلك كثيراً ثم قال له : انما الغيب خمسة فما سوى ذلك يعلمه قوم ويجهله آخرون ثم قرأ الآية

« ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الارحام وما تدري نفس ماذا تكسب غداً وما تدري نفس باي ارض تموت ان الله عليم خبير »

درويش الحاج ابرهيم

طبقات الشعراء

نقلاً عن «الوسيط»

طبقات الشعراء باعتبار عصورهم اربع :

(١) طبقة الجاهليين.

(٢) طبقة المُخَضْرَمين : وهم الذين اشتهروا بقول الشعر في الجاهلية والاسلام

(٣) طبقة الاسلاميين: وهم الذين نشئوا في الاسلام ولم تفسد سليقتهم العربية، وهم شعراء بني أُمية

(٤) طبقة المولَّدِين، أو المُحْدَثين: وهم الذين نشئوا زمنَ فساد العربية، وامتزاج العرب بالعجم، ولو كانتْ أُصولهم عربيةً بحتة، وذلك من عصر الدولة العباسية الى يومنا هذا

والشعراء الجاهليون يتَسَمَّون باعتبار شهرتهم في الشعر للاجادة او للكَثْرَةِ الى طبقات كثيرة نذكر منها ثلاثاً[١] :

(١) الطبقة الاولى : امرؤُ القيس ، وزُهير ، والنابغة

(٢) الطبقة الثانية : الاعشى، ولَبِيد ، وطرَفَة

(٣) الطبقة الثالثة : عنترة ، وعرْوَةُ بن الوَرد ، ودُرَيد بن الصِمّة ، والمُرَقِّش الاكبر، على ان كثيراً من الفصحاء والأُدباء يقدّمون بعض هؤلاء على بعض ويزيدون غيرهم عليهم : لملاءمة شعرهم لاذواقهم وهوى نفوسهم

(١) على رأي أبي عبيدة

الذين اجتازوا الامتحان الاعلى

السيد يوسف جابر
" حسين غنيم
" كرم حبيب يوسف
" يوسف خليل سليمان